

التعليقات الوافية

على

المنظومة اللامية

المنسوبة لشيخ الإسلام ابن تيمية

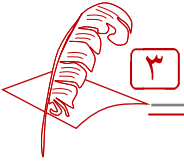
كتبه

أبو عبد السلام حسن بن قاسم الرعي الحسني

حقوق الطبع محفوظة

إلا لمن أدراد أن يطبعها لوجه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذا شرح مختصر لرسالة وقصيدة منسوبة لشيخ الإسلام وعلامة
الزمان ابن تيمية الحراني رحمته الله مسماة / **بـ (لامية شيخ الإسلام)**.

موافقة لما عليه الإمام ابن تيمية من أمور اعتقادية، من عقيدة أهل
السنة والجماعة، سبقني لشرحها وبيانها نخبة مباركة من علماء ومشايخ
وطلبة علم أفذاذ من أهل السنة؛ أحببت أن يكون لي معهم نصيب في
بيان ما احتوته هذه القصيدة من جواهر اعتقادية، وكنوز علمية.

على صغر حجمها وقلة أبياتها، ولكنها في واقع الأمر كبيرة في معانيها
ومضمونها؛ كيف لا؛ وهي تشتمل على أمور اعتقادية من عقيدة السلف
أهل الأثر، مما يكون بإذن الله سبباً لنيل المنى، والسير على طريق أهل
الحق ومصابيح الدجى.



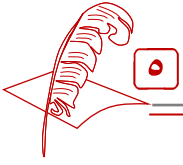
وكان نواة هذا الشرح والتعليقات عبارة عن دروس علمية ألقيناها في دار القرآن والحديث بدولة السودان - الخرطوم - طهرها الله من كل دنس وخبيث؛ لبعض إخواننا وأبنائنا طلبة العلم في عام (١٤٤٠هـ)، رأيت إتماماً للفائدة أن تفرّغ وتخرج على شكل رسالة وشرح مختصر، علّ الله أن ينفعني بها أولاً، ثم إخواننا ثانياً. وجزى الله خيراً ولدنا المبارك/ عبدالسلام سدده الله وأتم له الشفاء، على ما قام به من مجهود طيب يشكر عليه من تفريغ هذه الدروس؛ ثم نظرت فيها وأضفت ما كان مناسباً وحذف ما لا فائدة منه، فخرج بهذه الصورة والهيئة والتي أسأله تعالى أن ينفع به كاتبه وناظره كما نفع بأصله، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كتبه

أبو عبد السلام حسين بن قاسم السبيحي الحسني

عدن - بئر أحمد

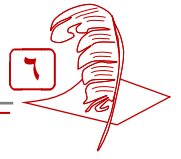




قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في لاميته :

يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي رزق الهدى من للهداية يسأل
اسمع كلام محقق في قوله لا ينثني عنه ولا يتبدل
حب الصحابة كلهم لي مذهب ومودة القربي بها أتوسل
ولكلهم قدر علا وفضائل لكنما الصديق منهم أفضل
أقول في القرآن ما جاءت به آياته فهو الكريم المنزل
وأقول: قال الله جل جلاله والمصطفى الهادي ولا أتأول
وجميع آيات الصفات أمرها حقاً كما نقل الطراز الأول
وأرد عهدتها إلى نقالها وأصونها عن كل ما يتخيل
قبحاً لمن نبذ القرآن وراءه وإذا استدل يقول قال الأخطل
والمؤمنون يرون حقاً ربهم وإلى السماء بغير كيف ينزل
وأقر بالميزان والحوض الذي أرجو بأني منه رياً أهل
وكذا الصراط يمد فوق جهنم فمسلم ناج وآخر مهمل
والنار يصلها الشقي بحكمة وكذا التقي إلى الجنان سيدخل
ولكل حي عاقل في قبره عمل يقارنه هناك ويسأل
هذا اعتقاد الشافعي ومالك وأبي حنيفة ثم أحمد ينقل
فإن اتبعت سبيلهم فموفق وإن ابتدعت فما عليك معول





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التعليق على لامية شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

المتن:

يَا سَائِلِي عَنْ مَذْهَبِي وَعَقِيدَتِي رُزِقَ الْهُدَى مِنْ لِلْهِدَايَةِ يَسْأَلُ
اسْمَعُ كَلَامَ مُحَقِّقٍ فِي قَوْلِهِ لَا يَنْشِئُ عَنْهُ وَلَا يَتَبَدَّلُ

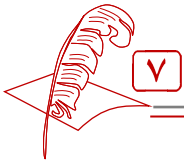
الشرح:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي الذي اصطفى، وعلى
آله وصحبه ومن اقتفى.

أما بعد:

إخواني وأبنائي الكرام: اعلّموا رحمكم الله، أنه ليس هناك ثمة كتاب
أو رسالة بعنوان/ لامية شيخ الإسلام ابن تيمية.





وإنما وُجِدَتْ في بعض كتب شيخ الإسلام **رحمته**، وقد اختلف أهل العلم بصحة نسبتها إليه، ومن الذين نسبوها له الألويسي صاحب كتاب "جلاء العينين في المحاكمة بين الأحمدين" بناء على أنها قد وُجِدَتْ بين بعض مصنفاته.

وأيضاً: انتشارها بالنسبة له، وكذا شرح كثير من أهل العلم لها، وهي منسوبة إليه.

وهي أيضاً: عقيدةٌ موافقةٌ لما كان عليه شيخ الإسلام. وكُلُّ ذلك مما يصحح نسبتها لشيخ الإسلام ابن تيمية، ولا نجزم.

ومن العلماء الذين نفوا هذه النسبة لابن تيمية:

- الشيخُ العثيمين **رحمته**، وتعليقه: أن كل من ترجم لشيخ الإسلام، لم يذكروا هذه الرسالة من ضمن مؤلفاته، وإلى التعليق والله المعين.
(يا): ياءُ النداء.

(سائلي): هناك سائل ومسؤول.



وفيه بيان لسبب تأليف هذه اللامية، حيث أن سائلاً سأل شيخ الإسلام عن مسائل في العقيدة يحتاج إليها؛ وهذه العقيدة ليست كل ما اتفق عليه أهل السنة، ولكن ذكر من ذلك ما يحتاجه السائل بسؤاله.

وسميت لامية: لانتهاء عجزها باللام مراعاة للروي.

(مذهبي): الأصل في المذهب أنه في الأمور الفقهية، وقد يطلق المذهب في الأمور العقائدية. ومن ذلك القول: ومن مذهب السلف في باب الصفات كذا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (لَا عَيْبَ عَلَى مَنْ أَظْهَرَ مَذْهَبَ السَّلَفِ وَانْتَسَبَ إِلَيْهِ، وَاعْتَزَى إِلَيْهِ، بَلْ يَجِبُ قَبُولُ ذَلِكَ مِنْهُ بِالتَّفَاقُ؛ فَإِنَّ مَذْهَبَ السَّلَفِ لَا يَكُونُ إِلَّا حَقًّا). اهـ "مجموع الفتاوى" (١٤٩/٤).

وعليه فالمذهب: ما يُذهب إليه في المسائل، سواء عقدية كانت أم فقهية، أم غير ذلك.

فائدة: تقسيم الدين إلى أصول وفروع تقسيم محدث.

ويقصد بالأصول العقائد، ويقصد بالفروع الفقه.





وقد أنكر ذلك كثير من أهل العلم، منهم: شيخ الإسلام؛ والصواب أن يقال: الأمور العلمية والعملية.

(وعقيدتي): الواو: عطف من باب عطف الشيء على نفسه، يسمى عطفُ الكل على الكل.

العقيدة: ما يعقد عليه المرء قلبه:

- فإن عقد قلبه على صحيح، فالعقيدة صحيحة، كاعتقاد: أن الله منفردٌ بالألوهية.

- وإن كان عقد قلبه على باطل، فالعقيدة باطلة، كاعتقاد: أن الله ثالث ثلاثة.

وأصل العقد في اللغة: الربط.

(رُزق): دعاءٌ بلفظ الخبر، بمعنى: غفر الله لك وهداك، ولا بأس أن تقول: إن شاء الله.

فائدة: دعاء الخبر يجوز دخول المشيئة، كما في دعائه **عَلَيْهِ السَّلَامُ** للمريض بقول: «لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» رواه «البخاري» من حديث حديث ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**.



أما دعاء الأمر والطلب فلا، لحديث: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمَ الْمَسْأَلَةَ؛ فَإِنَّهُ لَا مُكْرَهَ لَهُ» متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(الهدى): الاستقامة على الدين القويم من غير إفراط ولا تفريط.

والهداية على قسمين:

١- هداية دلالة وإرشاد. نحو **قوله تعالى**: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ

فَأَسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصل: ١٧].

٢- دلالة توفيق وإلهام. نحو **قوله تعالى**: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ

وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦].

(يسأل): بمعنى: سؤال معرفة واسترشادٍ للحق، لا سؤال تعنت

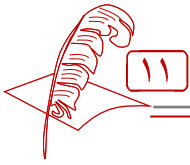
وتعالم، فهذا خلاف الأدب.

- وأما سؤال المحاورة: فلا بأس به كما في حديث معاذ: «أَتَدْرِي مَا

حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟» قلت: الله ورسوله أعلم...

الحديث. كما في "الصحيح" من حديث معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.





(اسمع): أي: استمع؛ لأن هناك فرقاً بين الاستماع للشيء أو سماعه،

فأما الأول: فهو السماع بتدبر وانتباه وتعمد وإنصات، ومنه **قوله**

تعالى: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق: ٤١].

وقوله **رحمته** - وفيه - «وَاسْتَمِعَ وَأَنْصَتَ وَلَمْ يُلْغِ» رواه أحمد من

حديث أوس بن أوس، وهو في «صحيح الجامع» لشيخنا **رحمته**.

وأما الآخر: فعلى العكس من ذلك، وما ذكره **رحمته** أمرٌ بمعنى

الإرشاد.

(محقق): أي: مثبت في أقواله وأفعاله؛ لاعتماده على الكتاب والسنة.

(لا يتنهي): لا يتراجع؛ لأنه معتمد في ذلك على الكتاب والسنة؛ فهو

على يقين من عقيدته.

(ولا يتبدل): ولا يتغير؛ لأنه موافق للحق؛ بعيداً عن الشبهات

والاستماع لها.



المتن:

حُبُّ الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ لِي مَذْهَبٌ وَمَوَدَّةُ الْقُرْبَى بِهَا أَتَوَسَّلُ
وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ عَلاَ وَفَضَائِلُ لَكِنَّمَا الصِّدِّيقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ

الشرح:

(الصحابه): جمع صحابي.

والصحابي: هو من لقي النبي ﷺ مؤمن به ومات عليه ولو تخلل ذلك ردة.

كما رجع ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله في "نخبة الفكر".

والتعبير بالردة في تعريف الصحابي: فيه إشارة إلى الخلاف فيمن ارتد

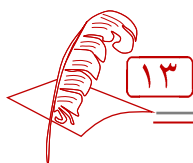
عن الإسلام ثم عاد، فهل تبقى له شرف الصحبة له؟

والصحيح: أن تبقى له شرف الصحبة كما تقدم.

(لي مذهب): أي: من الأشياء التي أذهب إليها وأعتقد بها: حُبُّ

الصحابه الذين هم حملة هذا الدين ونقلته.





روى الخطيب البغدادي في كتابه "الكفاية" بإسناده إلى أبي زرعة **رحمته الله** قال: (إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَنْتَقِصُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَاعْلَمْ أَنَّهُ زَنْدِيقٌ؛ وَذَلِكَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عِنْدَنَا حَقٌّ وَالْقُرْآنُ حَقٌّ، وَإِنَّمَا أَدَّى إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ أَنْ يَجْرَحُوا شُهُودَنَا لِيُبْطِلُوا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَالْجَرْحُ بِهِمْ أَوْلَى وَهُمْ زَنَادِقَةٌ). اهـ

وهذا على الطريقة الماسونية: إذا أردت أن تسقط فكرةً فأسقط حاملها.

قال عمر بن عبد العزيز **رحمته الله** لما أن سُئِلَ عما جرى بين الصحابة: (أُولَئِكَ قَوْمٌ طَهَّرَ اللَّهُ أَيْدِيَنَا مِنْ دِمَائِهِمْ، فَيَجِبُ أَنْ نُطَهِّرَ أَلْسِنَتَنَا مِنْ أَعْرَاضِهِمْ). انظر: "التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية" للشيخ الفوزان **حفظه الله**.

لكن هناك أناس أبوا إلا أن يسلكوا كل مسلك مشين؛ فأطلقوا لألسنتهم الأثيمة الواقعة في خيار الأمة وساداتها رضوان الله عليهم،



فباؤوا بالخسران والذل والهوان والخزي والعار، وصاروا كما قال
القحطاني **رحمته**: شَرُّ الخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ.

إِنَّ الرَّوَافِضَ شَرُّ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى مِنْ كُلِّ إِنْسٍ نَاطِقٍ أَوْ جَانٍ
مَدَحُوا النَّبِيَّ وَخَوَّنُوا أَصْحَابَهُ وَرَمَوْهُمْ بِالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ

ولقد أحسن الشعبي رحمه الله عند أن قال: (إِنَّ الرَّوَافِضَ شَرُّ مَنْ الْيَهُودِ

وَالنَّصَارَى؛ فَإِنَّ الْيَهُودَ سُئِلُوا عَنْ أَحْيَارِ مِلَّتِهِمْ؟ فَقَالُوا: أَصْحَابُ

مُوسَى، وَالنَّصَارَى سُئِلُوا عَنْ أَحْيَارِ مِلَّتِهِمْ؟ فَقَالُوا: الْحَوَارِيُّونَ الَّذِينَ

كَانُوا مَعَ عِيسَى **عليه السلام**، وَسُئِلَتِ الرَّافِضَةُ عَنْ شَرِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟ فَقَالُوا:

أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ **صلوات الله**. فَلَا جَرَمَ يَكُونُ سَيْفُ الْحَقِّ مَسْلُولاً عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ

الْقِيَامَةِ، وَلَا يُرَى لَهُمْ قَدَمٌ ثَابِتٌ، وَلَا كَلِمَةٌ مُجْتَمِعَةٌ، وَلَا رَايَةٌ مَنْصُوبَةٌ

وَلَا يَنْصُرُهُمْ أَحَدٌ إِلَّا صَارَ مَحْذُولاً لِسُوءِ بَدْعَتِهِمْ...). اه انظر: "التبصير

في الدين" لأبي المظفر الاسفراييني.

وما أجمل ما سطره العلامة العلمي اليمني: في رده على الأئيم أبي رية

الأزهري في كتابه الفذ "الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على

السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة" مدافعاً فيه عن الصحابة الكرام

رواة أحاديثه **عليه السلام**.



قال العلامة العثيمين رحمته الله: (الله الحمد، مَا ابْتَدَعَ أَحَدٌ بِدْعَةً، إِلَّا قَيَّضَ اللَّهُ لَهُ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ مَنْ يُبَيِّنُ هَذِهِ الْبِدْعَةَ وَيَدْحَضُهَا بِالْحَقِّ وَهَذَا مِنْ تَمَامِ مَذْلُولِ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾

[الحجر: ٩].

كان السلف يعرفون المتسنن بحب أهل الحديث.

قال بعض السلف: (إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَطْعَنُ فِي الْإِمَامِ أَحْمَدَ، فَاتَّهَمُهُ فِي دِينِهِ).

وقال الإمام أبو حاتم الرازي رحمته الله: (عَلَامَةُ أَهْلِ الْبِدْعِ الْوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ الْأَثَرِ). اهـ

قال الصابوني رحمته الله: المتوفى في القرن السادس: (وَأَظْهَرُ آيَاتِهِمْ - أَيَّ: عِلَامَاتُ أَهْلِ الْبِدْعِ - شِدَّةُ مُعَادَاتِهِمْ لِحَمَلَةِ أَخْبَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ).
والطعن في السلف وعلى رأسهم صحابة النبي الكريم ﷺ مما لا شك فيه أنه من الإرهاب الفكري، الذي يُنتج حلاً أو مستقبلاً الإرهاب الحسي.



قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: (مَنْ كَانَ مُسْتَنَّاً فَلَيْسَتْ بِيَمَنْ قَدْ مَاتَ؛ فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ هُمْ أَبَرُّ النَّاسِ قُلُوباً وَأَعَمَّقُهَا عِلْماً وَأَقْلَهَا تَكَلُّفاً). ذكره ابن أبي العز في "شرح الطحاوية".

(ومودة): المودة خالص المحبة وعمقها وأساسها.

(القربى): قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهم أزواجه وذريته قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣].

(أتوسل): التوسل: هو اتخاذ وسيلة.

والوسيلة: هي الشيء الموصل إلى المقصود.

وهي على نوعين:

١- توسل مشروع.

٢- توسل غير مشروع.

والمشروع على ثلاثة أنواع:

١-: توسل بأسماء الله وصفاته.

٢-: توسل بالعمل الصالح.



٣-: توسل بدعاء الرجل الصالح.

أما التوسل بالأموال فهو شركي.

والتوسل بجاه النبي ﷺ فهو توسل مبتدع.

والتوسل إلى الله بمودة القربى من التوسل المشروع؛ لأن محبة قرابته ﷺ من العمل الصالح لحديث: «أَذْكُرُكُمْ اللهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي» ثلاثاً، رواه "مسلم" عن زيد بن أرقم.

وقد جمع شيخ الإسلام رحمه الله في هذا البيت بين الصحابة وآل البيت؛ ليرد على الطائفتين الغاليتين، الروافض والنواصب.

(ولكلهم قدر علا وفضائل): كل واحد من الصحابة له منزلة، وهناك من الصحابة من هو أولى من بعض.

وأفضل الصحابة المهاجرون، ثم الأنصار، وأفضل المهاجرين الخلفاء الأربعة، وأفضل الخلفاء أبو بكر ثم عمر بلا خلاف بين أهل السنة، ثم عثمان ثم علي بن أبي طالب على الأصح رضي الله عنهم.

أما ما يتعلق بالخلافة، فلا خلاف البتة بالتثليث بعثمان والتريع بعلي رضي الله عنهما ومن خالف في ذلك فهو أضلُّ من حمار أهله.



(الصديق): هو أبوبكر بن أبي قحافة، واسمه: عبد الله بن عثمان؛

وفضائله جمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

- منها: مناصرته للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنفسه وماله.
 - ومنها: أنه هو المعني **بقول الله تعالى: ﴿ثَانِيكٍ أَثْنَيْنِ﴾** [التوبة: ٤٠].
 - ومنها: تخليف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إياه في الصلاة.
 - ومنها: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ أَمَّنَ النَّاسِ عَلَيَّ فِي مَالِهِ وَصُحْبَتِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ، لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ خُوخةٌ إِلَّا خُوخةُ أَبِي بَكْرٍ».
- رواه "البخاري" و"مسلم" عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والى غيرها من الفضائل والمناقب العالية لهذا الصحابي أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انظر: كتاب "الرياض النضرة في مناقب العشرة" للمحب الطبري.

قال العلماء: الواجب السكوت عما جرى بين صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع العلم أن الحق كان مع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



المتن:

وَأَقُولُ فِي الْقُرْآنِ مَا جَاءَتْ بِهِ آيَاتُهُ فَهُوَ الْكَرِيمُ الْمُنَزَّلُ
وَأَقُولُ: قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَالْمُصْطَفَى الْهَادِي وَلَا أَتَأَوَّلُ

الشرح:

(وأقول): ما اعتقده وأذهب إليه وهي عقيدة أهل السنة والجماعة في القرآن.

(في القرآن) القرآن: كلام الله مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ.
قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ
أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦].

غير مخلوق: لأنه من كلام الله وكلام الله صفة من صفاته وصفات الله غير مخلوق.

قال تعالى: ﴿لَنْ يَكُنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۖ وَالْمَلَكُ
يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٦٦].



فائدة: الإضافة إضافتان:

١-: إضافة الصفة إلى موصوفها، وهي إضافة أوصاف لا تقوم بذاتها ك(يد الله، كلام الله)، ونحو ذلك.

٢-: إضافة خلق تشريف وأعيان، وهو ما كان عيناً قائمة بذاتها مضافة إلى الله؛ ك(بيت الله، ناقة الله).

تنبيه: القسم بالنسبة للعبد يكون باسم من أسماء الله أو صفة من صفاته.

منه بدأ: أي: أن الله **وَجَلَّ** تكلم به حقيقة، فلم يخلقه في شيء وصدر الكلام من ذلك الشيء، كما تقوله الجهمية والمعتزلة، أو أنه عبارة عن الكلام النفسي كما تقوله الأشاعرة؛ أو أنه حكاية عما في نفس الله كما تقوله الماتريدية.

وإليه يعود: في آخر الزمان يرفع من بطون الكتب ومن صدور الرجال، يفتح الرجل المصحف فما يجد فيه شيء، وإذا أراد أن يقرأ عن ظهر قلب فما يجد فيه شيء.



فقد ثبت عند الحاكم وغيره من حديث حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُدرّسُ الإسلامُ كما يُدرّسُ وشيُّ الثوبِ، حتّى لا يُدرّي ما صيامٌ ولا صلاةٌ ولا نُسكٌ ولا صدقةٌ، ويُسرّى على كتابِ الله في ليلةٍ فلا يَبْقَى في الأرضِ منه آيةٌ وتَبْقَى طوائِفٌ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخُ الكَبِيرُ والعَجُوزُ يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الكَلِمَةِ يَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَنَحْنُ نَقُولُهَا».

صححه شيخنا العلامة الألباني رحمته الله في "صحيح الجامع".
والقرآن كلام الله بِصَوْتٍ وَحَرْفٍ لَا يَكُونُ إِلَّا بِحَرْفٍ، والنداء لا يكون إلا بصوت.

أوحاه الله إلى جبريل عليه السلام وجبريل أوحاه إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

قال حافظ حكيم في "سلمه":
فَالصَّوْتُ وَالْأَلْحَانُ صَوْتُ الْقَارِئِ لَكِنَّمَا الْمَتْلُو قَوْلُ الْبَارِئِ
فائدة: لكيفية نزول القرآن قولان:

١- : جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه نزل جملة واحدة إلى بيت العزى في ليلة القدر، ثم نزل منجماً على حسب الوقائع.



٢- وقيل: أن ابتداء نزوله في رمضان، ثم نزل منجماً على حسب الوقائع وما يحتاج إليه.

ورجح الشيخ ابن باز والشيخ العثيمين رحمهما الله هذا القول، **لقوله**

تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] أي: ابتدأنا نزوله، وإن كان القول الأول قويُّ كما قاله: الشيخ ابن باز.

وأما قول من يقول: إن نزوله في ليلة النصف من شعبان، فهذا لا يصح؛ ومستندهم في ذلك **قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾** [الدخان: ٣ - ٤].

فقالوا: إن المقصود بهذه الليلة هي ليلة النصف من شعبان، وهذا باطل؛ لأن المقصود بها ليلة القدر كما في **قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾** [القدر: ١] وليلة القدر في رمضان وليست في شعبان كما في "الأحاديث الصحيحة".

(آياته): أي الآيات الشرعية المتلوة سواء كانت مقروءة أو مسموعة أو محفوظة أو مرئية فكل ذلك كلام الله.

(فهو الكريم): هناك لفظ فهو القديم وهذا خطأ.



وقد أنكرها شيخ الإسلام رحمته الله أي: أنكر أن نفس الكلام المعين قديم.

وإن كان بعض السلف كابن قدامة في "لمعة الاعتقاد" استخدموا لفظة: (قديم) ولكنها تكون مقرونة بالأزلي.

ومرادهم: جنس الكلام، أي: المتناهي في القدم، بمعنى: قديم النوع لا جنس الكلام المعين.

وتركه أحسن وأقوم؛ حتى لا يوصف القرآن بالقدم؛ ولأن القرآن متعلق بمشيئة الله.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

وأمره يكون بكلامه، فلا يمكن أن يكون الأمر بالإشارة، فالأمر مرتبط بالإرادة والمشيئة، فهو إذا شاء تكلم، وإذا شاء فإنه لا يتكلم سبحانه وتعالى.

فهو سبحانه وتعالى يتكلم قديماً ويتكلم الآن وسيتكلم يوم القيامة. وعليه، فإن التعبير بأن القرآن حادث: لا بأس بذلك؛ لأنه ليس كل حادث مخلوق.



قال الشيخ العلامة ابن باز رحمته الله: (لأنَّ الحَدَّثَ حَدَّثَانِ: حَدَّثٌ جَدٌّ بَعْدَ مَا قَبْلَهُ وَحَدَّثٌ خَلْقٌ وَإِيجَادٌ، فَإِيجَادُ الْمَوْجُودَاتِ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ هَذَا إِيجَادٌ فِي الْخَلْقِ، وَإِنْزَالُ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ بَعْدَ إِنْزَالِ الصُّحُفِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ هَذَا إِنْزَالٌ جَدِيدٌ وَكَلَامٌ جَدِيدٌ، وَإِنْزَالُ الْقُرْآنِ عَلَى مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه إِنْزَالٌ جَدِيدٌ وَقُرْآنٌ جَدِيدٌ، وَكَلَامٌ جَدِيدٌ غَيْرَ الْكَلَامِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى وَعَلَى عِيسَى...). اه كلامه رحمته الله.

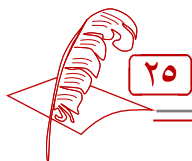
قال تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾

[الأنبياء: ٢].

وما جاء عن السلف من إنكار ذلك، فيحمل على: أن معنى محدث أي: مخلوق.

قال العلامة العثيمين رحمته الله: (مَنْ قَالَ: إِنَّ الْقُرْآنَ مُّحَدَّثٌ فَلَيْسَ بِمُبْتَدِعٍ وَلَيْسَ بِضَالٍّ بَلْ قَدْ **قال الله تعالى:** ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنبياء: ٢]، نَعَمْ، لَوْ كَانَ الْمُخَاطَبُ لَا يَفْهَمُ مَن كَلِمَةِ مُّحَدَّثٍ إِلَّا أَنَّهُ مُخْلُوقٌ، فَهَذَا لَا نُخَاطِبُهُ بِذَلِكَ وَلَا نَقُولُ





إِنَّهُ مُحَدَّثٌ؛ خَشِيَّةٌ أَنْ يَتَوَهَّمَ مَا لَيْسَ بِجَائِزٍ). اه انظر: "فتاوى نور على الدرب".

وقرّر ذلك غير واحد من أهل العلم، منهم:

شيخنا محمد أمان الجامي رحمته الله كما في "شرحه للواسطية".

(المنزل): فيه دليل على علو الله تعالى.

(قال الله جل جلاله): فيما يتعلق بآيات الأسماء والصفات، أي: أثبت

ما ورد به النص؛ إثباتاً بلا تمثيل تنزيهاً بلا تعطيل.

الأسماء: كلمات شرعية تدل على ذات، تتضمن صفات الكمال وتنزه

عن كل عيب ونقص.

الصفات: هي المعنى القائم بالله تعالى مما وصف به نفسه في كتابه أو

وصفه به رسوله صلّى الله عليه وآله في سنته على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى.

أو هي: نعوت الكمال القائمة بالذات الإلهية، كالعلم والحكمة

والسمع والبصر و...و.

قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

فيه رد على طائفتين:



١- : المشبهة من **قوله**: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

٢- : المعطلة من **قوله**: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

(والمصطفى): الواو: عطف على ما سبق قبله، وهو ليس اسم من أسماء النبي ﷺ ولكنه وصف له بمعنى اختير.

ومنه حديث: وثالثه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في "مسلم": «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشِ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ».

فائدة: الوحي وحيان:

١- : وحي القرآن؛ **قال تعالى**: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ

تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَنُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

٢- : وحي سنة؛ **قال تعالى**: ﴿وَمَا يَطُّقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾

[النجم: ٣ - ٤].

(الهادي): وصف للنبي ﷺ كما **قال تعالى**: ﴿وَإِنَّكَ لَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].



(ولا أتأول): المقصود بنفي التأويل الفاسد، الذي عليه أهل الكلام:

وهو صَرَفُ اللفظ عن ظاهره، الراجح إلى المرجوح من غير قرينة.

قال صاحب "جوهرة التوحيد" في هذا المقام:

وَكُلُّ نَصٍّ أَوْهَمَ التَّشْبِيهِ أَوْلُهُ أَوْ فَوْضٌ وَرُمَ تَنْزِيهَا

ومن ذلك تأويل صفة الاستواء: (بالاستيلاء)، وصفة اليد:

(بالقدرة)، وصفة الرحمة: (بإرادة الإنعام)، وهلم جر.



المتن:

وَجَمِيعُ آيَاتِ الصِّفَاتِ أَمْرُهَا حَقًّا كَمَا نَقَلَ الطِّرَازُ الْأَوَّلُ
وَأَرَدَ عَهْدَهَا إِلَى نُقَالِهَا وَأَصُوْنَهَا عَنْ كُلِّ مَا يُتَخَيَّلُ

الشرح:

(آيات الصفات): الآيات الشرعية التي وردت في صفات الله.

الصفات: جمع صفة، والمقصود: صفات الله. وتقدّم تعريفها.

وهي على قسمين:

١-: صفات ذاتية: وهي التي لم يزل ولا يزال الله متصفاً بها منذ الأزل.

ك(السمع، والبصر، والعلم، والقدرة، والعلو، واليد، والوجه) ونحو ذلك، مما كان من: الصفات المعنوية والخبرية.

٢-: صفات فعلية: وهي تتعلق بالمشيئة. ك(النزول، والضحك، والغضب، والاستواء) ونحو ذلك، مما تتعلق بالأسباب.

(أمرها): أي: العقيدة الصحيحة في الصفات إمرارها وإقرارها بدون أن تثبت لها كيفية معينة ولا تشبيها لها بصفات المخلوقين.



كما قال بعض السلف، منهم: الأوزاعي والليث والسفيانان والزهري وغيرهم: (أَمَرُوهَا كَمَا جَاءَتْ بِهَا كَيْفٌ).

الإمرار: إثبات الصفات على الوجه اللائق به تعالى.

والتكييف: منتفي في الصفات، وهو: تخيل كيفية معينة لصفات الله. ولا يمكن البتة أن تعرف كيفية صفات الله؛ لأن الله تعالى لم يخبرنا بذلك، وإنما أخبرنا عن صفاته، فالواجب: أن نؤمن بما أخبرنا به تعالى، وأن نثبت المعنى اللائق به تعالى منها، ونفوض علم كيفيتها للمولى جلّ في علاه.

جاء رجل مبتدع إلى الإمام مالك رحمته الله فقال له يا إمام: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] كيف استوى؟

فطأ الإمام مالك رأسه حتى علت الرضاء (العرق الشديد)، ثم قال له: (الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة أو حرام، ولا أراك إلا صاحب بدعة)؛ ثم أمر به فأخرج من المسجد.

ثم إن كيفية الشيء لا يمكن معرفتها إلا بواحد من ثلاثة أشياء:

١- أن ترى هذا الشيء.

٢- أن تخبر عنه.



٣-: أن ترى المثل له.

وهذه الأشياء منتفية عن صفات الله ﷻ لتعذر وجودها.

(الطراز الأول): العهد الأول، وهم: جمال هذه الأمة.

قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

قال العلامة السعدي رحمه الله في "تفسيره" في قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنِ﴾ [التوبة: ١٠٠]: (بالاعتقادات والأقوال والأعمال، فهؤلاء، هم الَّذِينَ سَلِمُوا مِنَ الدِّمِّ، وَحَصَلَ لَهُمْ نِهَايَةُ الْمَدْحِ، وَأَفْضَلُ الْكَرَامَاتِ مِنَ اللَّهِ). اهـ

(وأرد عهدها إلى نقالها): أي: اعتمد وأرجع في نقل هذه الأدلة إلى نقلتها الثقات، فالعهدة عليهم، وبذلك أخليت المسؤولية، فأنا ناقل لذلك عنهم ومعتقد لها.

وقد نقل لنا هذه الأحاديث -أي: أحاديث الصفات- جهابذة العلماء، بالأسانيد الصحيحة التي لا غبار عليها البتة؛ والإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء.



ولكن أهل الحق يعتمدون في نقل هذه الأحاديث على الثقات من أئمة الحديث، ولذلك تناقلتها الأجيال خلفاً عن سلف وتلقاها بالقبول والتسليم، إلا من شذ من أهل الأهواء، الذين هم أصلاً لا يعتد بهم، فضلاً أن يؤخذ عنهم أمور الدين بل والعقيدة.

(وأصونها عن كل ما يتخيل): أي: احفظها عن كل ما يحصل به خلاف المراد منها على ما يليق به تعالى؛ بحيث أبعد عنها التشبيه والتعطيل والتأويل والتكييف، فهو سبحانه لا تبلغه الأوهام ولا تدركه الأفهام.

قال تعالى: ﴿وَلَا نَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وكما يقال: من أسند لك فقد أحالك.

وباب الصفات باب تسليم لا باب تخيل: جرى على ذلك أئمة الإسلام قاطبة فهم متفقون على ذلك.



المتن:

قُبْحًا لِمَنْ نَبَذَ الْقُرْآنَ وَرَاءَهُ وَإِذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ الْأَخْطَلُ
وَالْمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَ حَقًّا رَبَّهُمْ وَإِلَى السَّمَاءِ بِغَيْرِ كَيْفٍ يَنْزِلُ

الشرح:

(قبحا): التقبيح أي: التوبيخ والزجر.

قال الشاعر:

وَلَيْسَ كُلُّ خِلَافٍ جَاءَ مُعْتَبَرًا إِلَّا خِلَافًا لَهُ حَظٌّ مِنَ النَّظَرِ
فعجيب حال أهل البدع والأهواء؛ يتركون الكتاب والسنة
ويتلمسون لباطلهم في باب الصفات بيت نصراني، كما سيأتي، مع العلم
بأن نسبة البيت له فيه نظر، ولكنه اتباع الهوى عياذاً بالله، والله المستعان.
وصدق ربنا إذ يقول: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ
أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصاص:

[٥٠].

(وراءه): أن يترك الكتاب والسنة ولا يلتفت إليهما.



كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ

يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَهْلُ النَّفْسِ الْكَافِرَةِ الَّذِينَ اتَّوَلَّوْا الْبَيْتَ الْأَشْجَلُ الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٢٦﴾ [طه: ١٢٤ - ١٢٦].

أهل البدع لا يؤيدهم على بدعتهم شيء لا كتاب ولا سنة ولا أقوال
أئمة الدين ولا لغة ولا فطرة؛ حرموا أنفسهم الأنس بالله والقرب منه
جل في علاه، وحكّموا عقولهم الفاسدة على الكتاب والسنة، فضلوا
وأضلوا كثيراً.

سبحان الله!! أيستدل بقول نصراني يدعى الأخطل، وترك نصوص
الوحي!!؟

وقول الأخطل المنسوب إليه هو:

إِنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا مُعْتَبَرٌ جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْفُؤَادِ دَلِيلًا

يريد من ذلك نفى كلام الله.

قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج:

[٤٦].

بل لهم حظ وافر من **قوله:** ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٧٩].



(والمؤمنون يرون حقاً ربهم): رؤية المؤمنين لربهم في الجنة ثابتة في الكتاب والسنة، وأطبق السلف على ذلك.

(وحقاً): تأكيد؛ لأن هناك من أهل البدع من أنكر الرؤية، وهناك من أول وصرف اللفظ عن ظاهره الراجح إلى المرجوح بدون قرينة.

قال تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]:

ناضرة بالضاد: مبتهجة مستضيئة.

ناظرة بالطاء: معاينة تنظر إلى وجه ربها؛ فاكسبت البهجة والسرور بسبب النظر لوجه ربها **وَعَجَّلَ**.

وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] الزيادة هنا: أي النظر إلى وجه ربها؛ انظر في ذلك "تفسير ابن جرير الطبري" **رَبِّهَا** عند هذه الآية.

وجاء عن الحسن وقتادة وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعكرمة ومجاهد ذلك يفسرون الحسنى: بالجنة. والزيادة: بالرؤية للرب **وَعَجَّلَ**.

بل وردت بعض الأحاديث الدالة على ذلك منها حديث: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟



فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنْجِنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ **عَجَّلَ**.
رواه "مسلم" من حديث صهيب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** بلفظ: «تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ» الحديث، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

وجاء في "الصحيحين" مَنْ حَدَّثَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرُونَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ.....».

قال أهل العلم: تشبيه الرؤيا بالرؤيا لا المرئي بالمرئي.
هذه عقيدة أهل السنة والجماعة.

المعتزلة والجهمية يقولون: إن الوجه هو الذات؛ وناظرة: أي منتظرة
للثواب، قبحهم الله.

ويستدلون **بقوله تعالى لموسى: ﴿لَنْ تَرَنِى﴾** [الأعراف: ١٤٣]؛ فقالوا: قد نفى الله **عَجَّلَ** الرؤيا عنه في الدنيا والآخرة في هذه الآية.

والجواب على هذا الباطل أن يقال: إن لن هنا ليست للنفي المؤبد وإنما هي للنفي المؤقت الذي هو في الدنيا.



والدليل قوله تعالى عن أهل النار: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: ٩٥]. أي: الموت ثم أخبر الله ﷻ أنهم تمنوه.

قال تعالى: ﴿وَنَادُوا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَيْنَارُكَ﴾ [الزخرف: ٧٧] ففي هذه الآية تمنوا الموت؛ فدل ذلك على أن (لن) لا تفيد مطلق التأييد بل هي على حسب السياق.

قال ابن مالك رحمه الله:

وَمَنْ رَأَى النَّفْيَ بَلَنْ مُؤَبَّدًا فَقَوْلُهُ ارْدُدْ وَسِوَاهُ فَاغْضَدَا

فائدة: الرؤيا في الدنيا غير مستحيلة وغير ممكنة.

غير مستحيلة: لأن موسى عليه السلام طلبها ولا يليق أن يطلب مستحيلاً، وغير ممكنة لضعف مدارك أبصار الناس.

ويستدل أيضاً أهل البدع على نفي الرؤية **بقوله تعالى:** ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

والجواب: ليس في الآية نفي للرؤيا، وإنما فيها نفي للإدراك والإحاطة.

فالرؤيا شيء، والإدراك شيء آخر؛ لأنك قد ترى الشيء ولكن لا تحيط به من كل جهاته.



ونظير ذلك: ما قاله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا

لَمَذْكُونٌ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿الشعراء: ٦١ - ٦٢﴾.

فانتفى الإدراك والإحاطة ولم تنتف الرؤية، فالإدراك شيء زائد على مجرد الرؤية؛ وهذا الذي عليه إجماع السلف رضوان الله عليهم؛ فلا بد أن يفهم الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح.

ومن صناديد المعتزلة: الزمخشريُّ صاحب كتاب "الكشاف".

حيث يقول: **في قول الله تعالى:** ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥]. قال: (وَأَيُّ فَوْزٍ أَعْظَمَ مِنْ هَذَا؟!!!)؛ وهو يريد من كلامه هذا: أن ينفي رؤية المؤمنين لربهم جل في علاه؛ لأنه كما قيل: لا تُخرج معتزلياته إلا بالمناقيش؛ من شدة خفائها وتلييسات صاحبها. أما الأشاعرة يقولون: ثبت الرؤيا لكن لا إلى جهة؛ لأنهم ينفون العلو لله **عجل**، ولذا قيدوا الرؤيا لا إلى جهة!!!؛ وهذا المذهب يكفي في رده عرضه.

ولقد أحسن من قال:

وَكَيْفَ يَصِحُّ فِي الْأَذْهَانِ شَيْءٌ إِذَا احتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ



لهذا قال العلماء: من أثبت الرؤية ونفى الجهة فقد أضحك الناس على عقله؛ وفي نهاية المطاف يوافقون المعتزلة في نفي الرؤية؛ لأنهم لا يشبتون منها إلا العلمية، أما البصرية فلا يشبتونها بسبب نفيهم لعلو الله.

تنبيه: الرؤيا أيضا ثابتة لأهل الإيمان في عرصات ومواقف يوم القيامة.

فقد جاء في "الصحيحين" من حديث أبي هريرة رضي الله عنه واللفظ لـ "مسلم" وفيه: «وَبَقِيَ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ.....».

قوله عليه السلام: (إلى السماء بغير كيف ينزل):

(ينزل): صفة النزول صفة فعلية، تتعلق بالمشيئة وترتبط بالسبب.
يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ». رواه "مسلم" من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.



ويؤخذ من هذا الحديث: إثبات صفة النزول لله **وَعَجَّلَ** على ما يليق به **وَجَلَّالَهُ**؛ قنطرة الإيمان متوقفة على التسليم.

مسائل:

١- هل العرش يخلو مع نزول الله أم لا؟ إن هذا لا يتكلم فيه وقد يترتب على ذلك التشبيه.

٢- رحلة ابن بطوطة فيها **شركيات**، وقد شحنه بالبلاوي وهي قرابة من مائة صفحة.

ومن بلاويه وكذباته: أنه ادعى أنه: قدم دمشق فرأى شيخ الإسلام ابن تيمية **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وهو يخطب على المنبر، فذكر حديث النزول، فزعم: أن شيخ الإسلام نزل من على المنبر ثم قال أي ابن تيمية: (نزل كنزولي هذا).

٣- نؤمن بما أخبرنا به من صفاته، ونكل ما لا علم لنا به إلى عالمه جل وعلا ككيفية صفاته.

٤- لم يرد رفع اليدين بالدعاء بعد صلاة الفريضة، وأما النافلة فلا بأس.

٥- لا يوجد سجدة منفردة في الدعاء.



المتن:

وَأَقْرُ بِالْمِيزَانِ وَالْحَوْضِ الَّذِي أَرْجُو بِأَنِّي مِنْهُ رِيًّا أَهْلُ
وَكَذَا الصِّرَاطُ يُمَدُّ فَوْقَ جَهَنَّمَ فَمُسَلِّمٌ نَاجٍ وَآخِرُ مُهْمَلُ

الشرح:

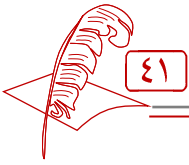
(وأقر): أعتقد اعتقاداً جازماً بقلبي وانطق بذلك بلساني، لدلالة
الكتاب والسنة على ذلك.

(بالميزان): قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ
شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء:
٤٧].

وقال: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِعَايَتِنَا يَظْلِمُونَ [الأعراف: ٨ - ٩].

وغيرها من النصوص التي في كتاب الله الدالة على ذلك.





ومن السنة: قوله ﷺ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ». وقال: «اقْرَؤُوا إِن شِئْتُمْ: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ [الكهف: ١٠٥]» متفق عليه واللفظ «للبخاري» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وحديث: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ؛ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ» متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وأيضاً جاء في حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه في «مسلم» وفيه: «وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ».

وقوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ سَيَخْلُصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سِجْلًا كُلُّ سِجْلٍ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَقُولُ: أَتَنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظْلَمَكَ كَتَبْتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَارَبِّ فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عَذْر؟ قَالَ لَا يَارَبِّ فَيَقُولُ بَلَى. إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَتُخْرَجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ احْضُرْ وَزَنَكَ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ



البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تُظَلِّمُ قَالَ: فَتُوضَعُ
السَّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ
فَلَا يُثْقَلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ. رواه "الترمذي" مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا والحديث في "صحيح الجامع".

وللميزان: كفتان، وله لسان، على خلاف في ذلك بين أهل العلم،
فمن أثبت، قال: يلزم من الميزان وجود اللسان، ومن لم يثبت قال: لم
يرد نصُّ على: أن للميزان لسان، ولعله أقرب.

فائدة: الذي يوزن ثلاثة أشياء:

١-: الأعمال.

٢-: صحائف الأعمال.

٣-: الشخص نفسه.

وقد تقدم أدلة ذلك.

تنبيه: الميزان واحدٌ، وهذا هو الصحيح، والدليل على ذلك حَدِيثُ

البِطَاقَةِ الْآنْفِ الذِّكْرِ.



وأما قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧] فهذا لا يدل على تعدد

الموازين، بل هذا لبيان تعدد الأعمال (الموزونات)، كما ذكر أهل العلم. أهل البدع والضلال أنكروا الميزان، وقالوا: المقصود به العدل؛ ومن أنكر الميزان بدون شبهة كفر.

(والحوض): الحوض يكون في أرض المحشر، وله ميزابان يمدانه من نهر الكوثر، وقد جاء أوصافه في السنة المطهرة: بأن طوله شهر وعرضه شهر، ولونه أبيض من اللبن وأحلى من العسل، وعدد آنيته عدد نجوم السماء.

جاء في "الصحيحين" من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ مَأْوُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَكَيْزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا».

وروى مسلم في "صحيحه" من حديث ثوبان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسِ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفُضَ عَلَيْهِمْ» فُسِّلَ عَنْ عَرْضِهِ فَقَالَ: «مِنْ مَقَامِي إِلَى



عُمانَ» وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ: «أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ يَغْتَفِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ». وفي الحديث: مَنْقَبَةٌ وَفَضِيلَةٌ لِأَهْلِ الْيَمَنِ.

موضع الحوض: قَالَ ﷺ: «وَمِنْ بَرِي عَلَى حَوْضِي»؛ فَقَدْ جَاءَ فِي «البخاري» مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْ بَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمِنْ بَرِي عَلَى حَوْضِي».

فقوله: «وَمِنْ بَرِي عَلَى حَوْضِي» فيه تفسيران:

١-: إما أنه موجود الآن لكن لا نراه.

٢-: وإما أنه يُنْصَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ.

وترد عليه هذه الأمة، فمنهم: من يشرب، ومنهم: من يطرد عنه وهم الكفار الذين ارتدوا بعد زمن النبي الكريم ﷺ، وأهل البدع الذين غيروا وبدلوا.

فقد جاء في «الصحيحين» مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «...وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ، أَلَّا لِيَذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ



الْبَعِيرُ الضَّالُّ، أَنْادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ. فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ:
سُحْقًا سُحْقًا». وَجَاءَ مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ عِنْدَ «الْبَخَارِيِّ».
ولا يجوز إنكار الحوض أو تأويله.

(وكذا الصراط يمد فوق جهنم.....) الصراط: الصراط الذي يمد

على متن جهنم نؤمن به.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١] وَإِنَّ
دُعَاءَ الْأَنْبِيَاءِ يَوْمَئِذٍ: «اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ» كما في «الصحيحين» مِنْ حَدِيثِ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فائدة: جاءت روايات: أنه أدق أي: أرق من الشعر، وأحد من
السيف؛ وجاءت هذه الروايات بلفظ البلاغات عن أبي سعيد الخدري
في «مسلم»، وهو موقوف ومثله لا يقال بالرأي، بل جاء عند «الطبراني»
من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه أحد من السيف، والله أعلم.

وجاء عن سعيد بن أبي هلال عند ابن أبي الدنيا، والفضيل بن عياض
كما عند ابن عساكر، وكلها معضلة. انظر: «فتح الباري» لابن حجر.

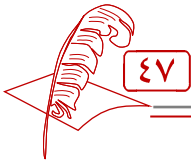


والناس يعبرون عليه على قدر أعمالهم:

- فمنهم: من يمر كلمح البصر. - ومنهم: من يمر كالبرق.
- ومنهم: يمر كأجاويد الخيل. - ومنهم: من يهرول.
- ومنهم: من يمشي. - ومنهم: من يزحف.
- ومنهم: من ينجو مرة ويكبو أخرى.
- ومنهم: من تحدشه النار فموحد سالم ناجي.
- ومنهم: مخدوش ناجي ومكدوس في جهنم، جاء ذلك في "صحيح مسلم" من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
- تنبيه:** هناك في الدنيا صراطٌ معنويٌّ، وهو: الاستقامة على دين الله، ويوم القيامة صراطٌ حسيٌّ، فمن كان ثابتاً على هذا الصراط في الدنيا فسيثبت بإذن الله ويمتاز ذلك الصراط الذي نصب على متن جهنم.
- (فموحد): أخلص العبادة لله وعجل وكفر بما يُعبد من دون الله.
- (ناج): والنجاة تكون على حسب نجاتك على الصراط المعنوي في الدنيا.

(مهمل): أوبقته ذنوبه ولم يثبت على الصراط المعنوي في الدنيا.





المتن:

وَالنَّارُ يَصْلَاهَا الشَّقِيُّ بِحِكْمَةٍ وَكَذَا التَّقِيُّ إِلَى الْجَنَانِ سَيَدْخُلُ
وَلِكُلِّ حَيٍّ عَاقِلٍ فِي قَبْرِهِ عَمَلٌ يُقَارَنُ هُنَاكَ وَيُسْأَلُ

الشرح:

(النار): اسمٌ من أسماء جهنم، وهي جزاء الكافرين.

كما قال تعالى: ﴿أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].

وَحَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ
زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ يَجْرُؤْنَهَا». رواه "مسلم" وقد انتقده
الدارقطني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً؛ وَصَحَّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ مَوْقُوفاً وَلَهُ حَكَمُ
الرفع.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي
يُوقَدُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ الْآخِرَةِ». قَالُوا: إِنَّهَا لَكَافِيَةٌ. قَالَ:
«لَقَدْ فَضَّلْتُ عَلَى نَارِكُمْ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا»
متفق عليه.





وحديث: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَمِعْنَا صَوْتَ وَجِبَةٍ، فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا هَذَا؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «هَذَا حَجَرٌ أُلْقِيَ مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَهُوَ يَهْوِي فِيهَا، الْآنَ بَلَغَ قَعْرَهَا» رواه "مسلم" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأعدت للمنافقين النفاق الاعتقادي.

- ولباس أهلها نار؛ **قال تعالى:** ﴿قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ [الحج: ١٩].
- وشرابهم الحميم، **قال تعالى:** ﴿وإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ [الكهف: ٢٩].

- وطعامهم الزقوم؛ **قال تعالى:** ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلِي الْحَمِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣ - ٤٦].

- وظلهم الحميم؛ **قال تعالى:** ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [الزمر: ١٦].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ ﷺ: «لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قَطَرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا، لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ مَعَايِشَهُمْ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامَهُ؟» رواه النسائي وصححه شيخنا الألباني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما في "صحيح الجامع".



وشدة حرارة الدنيا هو: نفسٌ من أنفاس النار، وشدة برودة الدنيا وهو الزمهرير، كذلك: نفسٌ من أنفاس النار.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اشْتَكَّتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: يَا رَبِّ، أَكَلْتُ بَعْضِي بَعْضًا؛ فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ: نَفْسٌ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفْسٌ فِي الصَّيْفِ، فَهُوَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ» رواه "البخاري".

- لا يتمن أهل النار انقطاع العذاب وإنما يتمنوا التخفيف، **قال**

تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٩].

- يتمنون الموت من شدة العذاب، وهم بداخلها: ﴿وَنَادُوا بِمَلِكٍ لِّيَقْضِ

عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مِّنَكُنُوتٌ﴾ [الزخرف: ٧٧].

يجب على المسلم: أن يتقيها وأن يعد العدة لها؛ **قال تعالى:** ﴿يَتَأْتِيَ

الَّذِينَ آمَنُوا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا

يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

وَجَاءَ فِي "مسلم" مِنْ حَدِيثِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وفيه - قَالَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ؛ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِكَلِمَةً طَيِّبَةً».



أجارنا الله والمسلمين جميعاً من النار.

(بحكمة): لا بظلم فهو **وَعَجَّلَ** إِنْ عَذَبَكَ عَذَبَكَ بَعْدَلَهُ، وَإِنْ رَحِمَكَ

وَعَفَا عَنْكَ فَبَفْضَلِهِ تَعَالَى؛ فَأَفْعَالُهُ حَكِيمَةٌ دَائِرَةٌ بَيْنَ الْعَدْلِ وَالْفَضْلِ.

(التقي): أَهْلُ التَّقْوَى أَهْلُ التَّوْحِيدِ أَهْلُ السُّنَّةِ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى

الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَهُمْ مَنْ جَعَلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَذَابِ اللَّهِ وَقَايَةً؛ بِامْتِثَالِ الْأَمْرِ وَاجْتِنَابِ النَّهْيِ.

(الجنان): الْجَنَّةُ فِيهَا كُلُّ مَا لَذٌّ وَطَابٌ، **قال تعالى:** ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ

رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۖ فِي أَيَّاءِ الْآءِ رِيحٌ كَذَّابٌ ۖ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٦ - ٤٨].

وَجَاءَ فِي "الْبُخَارِيِّ" وَ"مُسْلِمٍ" مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **ﷺ**: «جَنَّاتٍ مِنْ فَضَّةٍ أُنِيتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّاتٍ مِنْ

ذَهَبٍ، أُنِيتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِداءُ

الْكِبَرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَذْنٍ».

وَعَنْ أَنَسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ أُمَّ حَارِثَةَ الرَّبِيعِ بِنْتَ النَّضْرِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، وَهِيَ أُمُّ

حَارِثَةَ بْنِ سُرَّاقَةَ، أَتَتْ النَّبِيَّ **ﷺ**، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تُخَدِّثُنِي

عَنْ حَارِثَةَ؟ - وَكَانَ قَتْلُ يَوْمٍ بَذَرٍ - فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبْرْتُ، وَإِنْ كَانَ

غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ بِالْبُكَاءِ؟! فقال: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ، إِنَّهَا جَنَّانٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى». رواه «البخاري».

فكل ما يتمناه الإنسان يجده ماثلاً أمامه حالاً؛ فقد جاء في «الصحيحين» مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ ﻋَظِيمٌ: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَمِنْ بَلَهْ مَا قَدْ أَطْلَعَكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ، افْرَوْوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

- وفيها الحور العين اللاتي من صفاتهن: **ما قاله تعالى:** ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ

إِنْشَاءً ۝٣٥ جَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦ غُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: ٣٥ - ٣٧].

وقال عليه السلام في حقِّ الحُورِ في الجنة: «لَوْ أَطْلَعْتُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا لِأَضَاءَتْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَأَنَّ رِيحَهَا يَمْلَأُ مَا بَيْنَهُمَا، أَيُّ: مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَأَنَّ نَصِيفَهَا - خِمَارَهَا - خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» كما في «البخاري» مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَأَنَّ مَخَّ سَوْفَهَا يُرَى مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ» كما في «الصحيحين» مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



إذا آذت المرأة زوجها من أهل الدنيا، تقول لها زوجته من الحور العين: «... لَا تُؤْذِيهِ قَاتِلِكَ اللهُ؛ فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكَ دَخِيلٌ، يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكَ إِلَيْنَا» رواه الترمذي عن معاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

الجنة نعيمها لا يفنى ولا يبيد؛ فعن أبي هريرة أن رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصْحُوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشْبُوا فَلَا تَهْرُمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنَعَمُوا فَلَا تَبْأْسُوا أَبَدًا» رَوَاهُ «مسلم».

الدنيا بالنسبة للآخرة لا شيء؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللهُ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ أَصْبَعَهُ هَذِهِ فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ» رواه «مسلم» عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وأعظم نعيم لأهل الجنة رؤية المؤمنين لوجه ربهم سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، كما تقدم ذلك بأدلتها، نسأل الله الفردوس الأعلى منها.

(عاقِل): لأن المجنون مرفوعٌ عنه القلم؛ ما عليه تكليف، لحديث عائشة عِنْدَ «أبي داود» بِلَفْظٍ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ؛ وَذَكَرَ: «وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يُفِيقَ» رواه «الترمذي» عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي «صحيح الجامع».



(يقارنه): يلزمه، فإن كان العمل صالح جاءه بصورة حسنة، وإن كان العمل قبيحاً جاءه بصورة قبيحة عياداً بالله، كما في حديث البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في فتنه القبر عند "أبي داود".

(ويسأل): كما جاء في الحديث: «..... فَيَجِيئُ إِلَيْهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَسْأَلَانِهِ: مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيُّكَ»؛ رواه "أبو داود" مفصلاً عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

مَنْ رَبِّكَ: أي: من معبودك. جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» رواه "مسلم" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عملك الصالح يتمثل لك في قبرك أيها الموحد بصورة حسنة.

العمل الصالح: ما كان خالصاً متبعاً فيه سنة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فأحسن العمل ما دمت في زمن المهلة.

قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسَمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَا أَسْمَعُ». رواه "مسلم" عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وزاد أحمد في "المسند": «مَا أَسْمَعَنِي» وهو في "السلسلة الصحيحة".

وهذا الدار تسمى بدار البرزخ لا يعلم كيفيتها إلا الله.



المتن:

هَذَا اعْتِقَادُ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ وَأَبِي حَنِيفَةَ ثُمَّ أَحْمَدَ يُنْقَلُ
فَإِنْ اتَّبَعْتَ سَبِيلَهُمْ فَمُوقِّقٌ وَإِنْ ابْتَدَعْتَ فَمَا عَلَيْكَ مُعَوَّلٌ

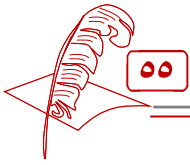
الشرح:

اعتقاد: العقيدة ما يعقد عليه المرء قلبه فإن كان صحيحاً كانت
العقيدة صحيحة وإن كان باطلاً كانت العقيدة باطلة.
لم يذكرهم الشيخ رحمه الله بالترتيب الزمني.

وترتيبهم كالاتي:

- ١-: أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي تـ (١٥٠هـ).
- ٢-: مالك بن أنس بن مالك الأصبحي إمام دار الهجرة أبو عبد الله
تـ (١٧٩هـ).
- ٣-: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس المطلبي
تـ (٢٠٤هـ). والشافعي توفي صغيراً وله من العمر قرابة (٥٤ سنة).





٤-: أحمد بن حنبل، منسوبٌ إلى جدة واسم أبيه محمد، كان الإمام أحمد إمام أهل السنة في وقته بلا منازع تـ(٢٤١هـ).
(فإن اتبعت سبيلهم فموفق): لأنهم عاشوا على خير وماتوا على خير.

ويوجد كلام على أبي حنيفة لبعض السلف، انظره: في كتاب شيخنا العلامة الوادعي **رحمته** المسمى بـ"نشر الصحيفة في ذكر الصحيح من كلام أئمة الجرح والتعديل في أبي حنيفة".
(ابتدعت): تنكبت طريقهم الذي ساروا عليه.
(معول): أي معتمد فأنت الذي ستجني على نفسك.
ولقد أحسن من قال:

بَلْ قَوْلُنَا قَوْلُ أَيْمَّةِ الْهُدَى طُوبَى لِمَنْ يَهْدِيهِمْ قَدْ اقْتَدَى

تم بحمد الله

التعليق على/

"لامية شيخ الإسلام بن تيمية"



الفهرس

٣	المقدمة.....
٥	أيات لامية شيخ الإسلام ابن تيمية.....
٦	التعليق على لامية شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.....
١٢	مذهب أهل السنة في الصحابة وآل البيت.....
١٩	مذهب أهل السنة في القرآن.....
٢٨	اعتقاد أهل السنة في الصفات الإلهية.....
٣٢	اعتقاد أهل السنة في رؤية الله عز وجل.....
٤٠	الإيمان بالميزان والحوض والصراط.....
٤٧	الإيمان بالجنة والنار وأهوال القبر.....
٥٤	هذا إعتقاد الشافعي ومالك وأبي حنيفة وأحمد.....
٥٦	الفهرس.....

